

لا خليج المرايا ولا وردة الرياح :
كل شيء جناح
طالع في دمي ، في الحقول
سابع في مدار الفصول

حيث آخيت وجهي مع العشب
واستسلمت خطايا

لحنين المرايا
ورأيت العناصر تبكي وتفتح
جرح الأخوة .
بيننا ، وعرفت الاشاره
انني اول البشاره
انني نبتة من الشرق في روضة
النبوة .

لا خليج المرايا ولا وردة الرياح :
كل شيء طريق
الحدود وراياتها والحريق
والسدود
اللقاء ومعراجة
الصوت (صوتي في راحتي)
العصافير تنأى ، وتترك أسمائها
في الفصول
الفصول وتاريخها - (فتحنا
وطنا اخرنا وسرنا
في وداع العصافير ، كنا
لتباريحها فضاء ،
رحلنا مثلها ...)

والحريق
كل شيء طريق .

كل شيء طريق - (حضنا مراراتنا
صعدنا

في بكورية الاعالي
لابسين الرموز ، اصطبغنا ،
صبغنا غلالاتها بالاعالي ...)

والحمام الذي يتناسل في وجهنا
طريق
والسراب ومزمارة طريق

كل شيء طريق
والوجوه التي تتناسخ في غبرة
الطريق
والوداع المرابط في وحشة الطريق -
(يا زمان المطر
اعطنا ، وابتكر للشجر
غيمة - حلة من هوانا

مركبة الطريق وتاريخ الفصول

النوم

عليّ، كل يوم :

« ... ونادر الاسود
يقرا باسم الله والشقاء
أسطورة الخبز وشعر الماء
... ونادر الاسود
تحمله الاشجار
وكل غصن قبضة وسيف
ينضج قبل الصيف
ينضج بعد الصيف
ونادر الاسود
هاجر كي يرجع في تشرين
في اول الامطار ... »

... حيث رأى مهيّار
كيف تجيء الشمس كل يوم
التي، بعد النوم
حيث يصير الماء
من لهفة، نافورة الحريق
حيث يكون الحجر الضائع في
الطريق
أجراً من مدينه .

- ٣ -

... لست هذا الحصى ولا القس
كان الرمح في جهتي، وصيرت
أحزاني بلادا، شمسا تجيء
ليست الغيم خفياً،
فيأت قافلة للنحل، غصنا
فيأت قبراً -
هنا التاريخ جيس، هنا الملوك
تجاعيد وجيس
وحيثما همد التاريخ ايقظته،
استيقظ التاريخ،
غنيت، والملوك تجاعيد وجيس،
غنيت ...)

غنيت في القصر
وسيرت كوكبي في الرواق
بعد او قبل، ساعة الاشراق
حين تستوحش الرايا ويستنت
جذر الحنين والترياق
حين تجيء الشمس، بعد النوم
الي، كل يوم ...

... تفتح الارض بيتها
تبدأ الارض خطاها معي،

رافقتني الرياح واحجارها النبويه
والذين يسيرون في النار،
يستنتبتون

شجر الحلم، يفتحون
في رماد العصافير بوابة ...
(... وسرنا
خطوات من القمح، سرنا ...)
يرون الطريق اغاني لغة للاغاني
وخطاهم يتابعها ...
(التقينا)

بين عنق الطريق واردافها...
الطالعون
من قلام الهجوم
يمدّون سلطانهم في تخوم الغرابه
في اول النبات ...

(... انحنينا
للطريق واعشاشها
راينا
سحر ابعادها
سمعنا
صوتها ...)
العاصفون

الذين يجيئون كالوقت ...
(عين الغرابه
مطر او سحابه
تحت اهدابنا
عجبنا

كيف لم يفتح الجنون
لخطانا شبايكه، عجبنا ...
والذين يرجون ماء العصور ...
(انتشلنا
وطنا عائماً ...)

يسمون ما لا يسمى
يكسرون الحدود واقفالها، ينشئون
طرقاً في الطريق، يسيرون
قدامها ...

(... استمعنا
لصدانا يسافر في العشب،
يقبل من آخر البحر ...)
يهوون في لجة الحلم ...
(... كنا)

ذهب الليل والصحارى
فوق غرناطة في بخارى ...)
والذين يسيرون بين التحول
والنار ...

(... سرنا
كلهم راقفوني ...)

... حيث تقص الشمس، بعد

واستق من حن من سقانا
يا زمان المطر ...)

بغته، صار بيني وبين الطبيعه
لغة ورسائل، صار الهواء
درجا، صرت امشي
بين عيني والغضاء
سائحا في ثياب الطبيعه، -

(ان تكن يا بريد المسافه
فارسا، فحنيني
فرس، ان تكن صحارى
فيداي القوافل، ان كنت نارا
فانا عاشق غريب تيممتها،
والعرافه
كوكبي، يا بريد المسافه ...)

- ٢ -

رافقتني الرياح واحجارها النبويه :
حجر سيد المدينه
حجر خادم المدينه
حجر واسع يتدحرج في خاتم
الخليفه

حجر نجمة خفيفه
علقته الصبايا
بين احلامهن الاليفه
وعيون الرايا .

استودع الحجر
ما يترك النهار من حطامه
في سفري، ما يترك السفر

فللحجر
خيطة من الراحة، في نسيجه
عيناى والغابات والمطر

وللحجر
مدينة تولد كل ليلة
ابحث في شقوقها
اركض - كل ساحر
يضيع في مدينة الحجر

لكنني استودع الحجر
ما يترك النهار من حطامه
في سفري، ما يترك السفر ...)

(معي غضب الارض ، هواها ،
سطوحها الوحشية
والدم السيد ، الدم الأمر ، الطالع
من حفرة الزمان القصية)
... تفتح الارض بيتها ،
(سره الارض سيرير
كل التواريخ عقد يتدلى حولي ...
وتاريخنا ينضح :
« ... فينا الجمر ، الضحايا
وفينا
شهوة الملح ، شهوة العنب الاحمر
فينا ،
وصحوة الجنس في الليل ،
وقربانه
وتسيحة المرأة انهارت على
صدر فاتح يفلق التاريخ
فينا الدم الغيور الغرابي الغريب
المقدس المسفوك
والرقيق : المليك والملوك . »

(... كل شيء كما كان والثائرون
اصدقاء الرياح
يجرحون النهار يسيرون بين
الجراح ...)

غير اني اسير ، اسمي ، ارد الى
كلماتي
سحر تكوينها ، اسمي
بالجذور وايقاعها ، اسمي
شجر الخاجة النبية في اول الفصول
حيث لا يعرف الدخان
ان بين الحقول
وينابيع الخفيه
سقطت جثة المكان
في دهاليزها الابديه .

... واسمي ، وطفحت انهارى
البشريه
غضبا ينسج الخيوط
بين صوتي وامواجه ، والشطوط
قوس نار - حضنت الحريق
وقشرت المكان ، جعلت المكان
زهرا يقرأ الطريق
والخطى ترجمان .

ورأيت اغاني تمشي وتنسج
اقدامها الشباك
لطيور الكآبه
ورأيت اغاني تلهو ، تعد التراب
حبة حبة ، والعذاب

نائم في السواد على ضفة الغرابه .
كانت الريح عينين مسنوتين
تخرقان الظلام وعادانه ، تجرحان
جسد الليل ، تشربان
دمه الاسود المصفى
حينما تصعد المقابر او يسقط الملاك
كانت الريح جنية والاغاني
وجهها واليدين ...

... « ونادر الاسود
كان الصدى ، وكان
يجلس بين القمر الجائع
والبستان
يكشف الظل ، يغطي جوعه وكان
كالدهر ،
فلاحا من الفرات
يخيط جرح الماء
يمشي وتمشي خلفه السماء . »

حيث تجيء الشمس بعد النوم
الي ، كل يوم
حيث يصير الماء
من لهفة نافورة الحريق
حيث يكون الحجر الضائع في
الطريق

أجراً من مدينه .
- { -
« من اين اتيت ؟ »
« من ارض الموتى ، من اجران
الدمع اتيت »

لم اسكن بيت ...
وحيثما نزلت في مقبره
والشمس تلتف على كاحلي
كالعشبة المسكره
حملت للجوع قرابينه
(كان دمي أضحية هاجرت
الي غد آخر
كانت يدي مجمره ...)
ولم اجد في اول المقبره
ولم اجد في اخر المقبره

غير الاطفال
كانوا وعد الارض الجبلي
كانوا المد العالي والامواج الجبلي
والشلال ... «
« من اين اتيت ؟ »
« كنت اغامر في الغابات

ارفض خلف الجنيات
احلم ان الجنيات
خبز ...

... ومر عصفور بلا هويه
من فلوات الطير
والتمت الارض كمزهريه
للليل ، للبقية
من زهر الصبير . «

- « من اين اتيت ؟ »

- « كنت حطابا عبدت الشجرة
وغرزت الفأس في اهدابها ... »

- « كيف اتيت ؟ »

- « جئت في قافلة الرعب ورايات
الجنون

في بقايا فأسى المنكسر
مرهقا يحمل تاريخ الفصون ... »

- ٥ -

مهيار
يهبط في محيط قاسيون
في بردى ، في فجوة السقيفه
في القوطة المفكوكة الازرار
في الليل - محمولا على قطيفه :

(شقائق النعمان
والحجر الماسي والقنب والرمان
حشد من الفرسان في ايوان
قاسيون)

حيث تصير النار
بحيرة ، ويولد العصفور
في ورق اللوتس ، حيث الماء
سفينة تقل للابناء من مقابر الاباء
مجامر البخور -
(تحت وجه الفسيفساء
تربعنا ...)

وغلغلت في ضباب الاريكه
في دوار ، في حزن غيبوبة
خضراء

في طعم جنة
وسمعت البحر يبكي امواجه
المنهوكه ... :

ساطع

لهبي التحول هذا الزقاق - الحجار
مرايا :

حجر سيد المدينة
حجر فارس المدينة
قاطع يتقدم يجتاح يدخل في
مقتل المدينة ...
عجلات النهار ارتخت ، والمدينة
اسلمت وجهها المدينة .

حيث تقص الشمس بعد النوم
علي كل يوم :
« ... ونادر الاسود
كالدهر ، فلاح من الفرات
يخيط جرح الماء
يمشي وتمشي خلفه السماء... »

مهيار

جسر الى الهبوط حتى السحر
والشقاء
في الجسد الارضي او في جسد
السماء -

(جسدي هنا ، جسدي هنالك
ساحر

صوت يئن بلا صدى
يرتاد يفتتح المدى
هو والمدى ...
فصلته جارحة البروق عن
الدم اللزج الهزيل
جسدي قباب الارز ، والنهر
المسافر ، والنخيل ...)

كل شيء كما كان ، والثائرون
اصدقاء الرياح
فقراء الزوايا واطفالها والنساء البقايا
يجرحون النهار يسيرون بين
الجراح

كل شيء كما كان : كفاي مثقوبتان
والصدي يشرب النزيف
كل شيء كما كان : عيناى معصوبتان
والطريق الرغيف ، -

(سقطت حربة ، فلملمت ايامي
واسلمتها الى كلماتي
في قصور التفتحات
ودفء الموت في موتي الصديق
المؤاتي
في الغد الناقر المهاجر ،
في البرق الصديق ، البرق
البعيد الآتي

لست الا ايقاعها : لست الا
نسما طائفا
يفقت روح الماء بين الانقاض
والاشتات ...)

مهيار

وجهك برج الليل في سفينة
البخور
والحلم في اجنحة اليمام واليمام
في التنور
والكناري الذي غنى وغنى :
« لم يعد حولي مكان غير ظلي
لم تعد حولي طريق غير
ظلي ... »
والذي غنى وغنى :
« كان لي ارض منحت الارض .
كان

شجر مات ... »
الكناري الذي غنى وغنى :
« انت يا وجه المكان
نصفك الاول مات
نصفك الاخر لم يولد ... »
وغنى :
« كان لي ظل منحت الظل . كان
شجر مات ... » -
الكناري الذي غنى وصلّى للحياة
طار من شوق الى الموت ومات ...

مهيار

وجهك برج الضوء في سفينة
الظلام
والحلم في اجنحة اليمام واليمام
جسد هنا جسد هنالك ساحر
يرتاد يفتتح المدى
هو والمدى ...
حيث تقص الشمس ، بعد النوم
علي ، كل يوم :

« ... وسمعت اساطيرهم ،
وخبزنا ، اكلنا

وقفنا امام المرايا
ورأيت الوجوه الطريده
وتجاعيدها ، ورأيت الجنون
وهو يستنفر العصور يسوق
العصور
نحنونا . ورأيت الرماح
تنحني فوقنا كالغصون ، رأيت
الغصون
في تقاطيعنا ...

... رأيت المراكب في فجوة
الخليج

تحمل النار والرياح
وغسلت المرايا وحررت اعصارها ،
مزجت المرايا
والطريق وتاريخها ، وجعلت
المزيج
كيمياء العصور الجديده ...

وبجيء الصباح
من تخوم خفيه
لابسا حمرة القطيفه
لهبيا وديعا يطهر ، يزرع جذر
الرياح
في بلاد الخليفه
واقاليمها الورقيه ... »

حيث رأى مهيار
ونادر الاسود
كيف تجيء الشمس بعد النوم
الي ، كل يوم
حيث بصير الماء
من لهفة نافورة الحريق
حيث يكون الحجر الضائع في
الطريق

أجراً من مدينه .

- ٦ -

سقطت مناديل الفضاء بشارة تلد
البشاره

لم يبق الا عابر
شربت ملامحه الجسور
هو ، مرة ، نجم يشف ، ومرة ، نجم
يفور -
لم يبق من تيه الطريق سوى الطريق
سوى الشراره
والماء نجار يدور
يعطي ، يشير ، يمد راحته ، ويؤذن
بالعبور .

ادونيس

اشارات :

* « مرآة الطريق وتاريخ الفصون » المقطع
الاول من قصيدة طويلة .
* في القصيدة عدة اوزان متداخلة ، متألفة ،
وهي للقراءة دون وقف ، الا عند قرار
الايقاع الذي يعوض عن القافية .
* نادر الاسود ، احد قادة الثورة الاشتراكية
العربية الاولى التي تسمى «ثورة الزنج» .
* مما يحكى عن زهر اللوتس ان فيه ما
ينسي الفريب وطنه .